مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189
مجلد: 15 عدد 01 جوان 2024
العنوان: **المقاربة الحجاجية للدرس الفلسفي** ص.ص 389-406.

المقاربة الحجاجية للدرس الفلسفي

بوزقاو كريمة [1]

بن عودة امينة [2]

العنوان المهني، البريد الإلكتروني[1].
bouzegaou.karima@univ-mascara.dz

العنوان المهني، البريد الإلكتروني[2].

amina.benaouda@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 12/ 05/ 2022 ؛ تاريخ القبول: 18/ 05/ 2023

The argumentative approach in the philosophical lesson

Abstract: Philosophy has received great attention from those in the educational field in Algeria, in their desire to achieve goals related to the curriculm on wich educational policy in general based, and to achieve special goals related to development of skills and abilities aimed at this subject in particular. The new didactics of philosophical lesson wich is based on competency approach is concerned with activating three competencies: the concept, the problem, and the argument. In our research paper we focus on the argumentative competence and its function in philosophical lesson which is based on a set of educational procedural methods that are mainly related to the activation of philosophizing among learners, and this done by placing them with problematic contexts for many philosophical issues that require either presenting the argumentative structure of a particular doctrine or philosopher or forming personal position that is built within methodological and cognitive control.

المؤلف المراسل: بوزقاو كريمة
bouzegaou.karima@univ-mascara.dz

Keywords: philosophical lesson, competence, competency approach, argumentative competence, philosophizing.

الملخص:

حظيت مادة الفلسفة باهتمام كبير من طرف القائمين القائمين في المجال التعليمي التربوي في الجزائر رغبة منهم في تحقيق أهداف تتعلق بالمنهاج الذّي تقوم عليه السياسة التعليمية بوجه عام، وتحقيق أهداف خاصة ترتبط بتنمية مهارات وقدرات تهدف إليها هذه المادة بشكل خاص. فالديداكتيكا الجديدة للدرس الفلسفي التي تقوم على المقاربة بالكفاءات تهتم بتفعيل كفاءات ثلاث: المفهمة، الأشكلة ،المحاججة. إن دراستنا هذه تسلط الضوء على الكفاءة الحجاجية ووظيفتها في بناء الدرس الفلسفي؛ فهذا الأخير يقوم على مجموعة من الأساليب الإجرائية التعليمية التّي ترتبط أساسا بتفعيل التفلسف لدى المتعلمين وهذا يتم داخل وضعهم ضمن سياقات إشكالية للعديد من القضايا الفلسفية التّي تستلزم إمّا عرض البنية الحجاجية لمذهب أو فيلسوف معين أو تشكيل موقف شخصي يتمّ بناءه ضمن ضوابط منهجية ومعرفية.

الكلمات المفتاحية: الدرس الفلسفي ،الكفاية، المقاربة بالكفايات ،الكفاية الحجاجية ، التفلسف .

مقدمة:

من الإشكاليات الفلسفية الراهنة والتّي تنتمي إلى حقل التعليمية بشكل عام وتعليمية الفلسفة بشكل خاص هي الوضعية التّي يشهدها الدرس الفلسفي سواء في الثانويات أو الجامعات. عالمنا اليوم يشهد عدة تحولات ومنعرجات ألزمت القائمين في هذا الحقل التحول من الممارسات الديداكتيكية والبيداغوجية التقليدية والإنتقال إلى ممارسات جديدة تتناسب مع هذه التحولات على جميع الأصعدة

وذلك بغية تطوير العملية التعلمية التعليمية بعيدا عن التلقين ومركزية الأستاذ في امتلاك المعرفة ونقلها، ومن هذا المنطلق شهدت العملية التعليمية التعلمية نقلة وتحولا ابستيمولوجيا من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفايات.

أمّا الفلسفة كمادة تعليمية تحمل الكثير من الخصوصيات على غرار المواد التعليمية الأخرى كنشاط تأملي عقلي هدفها الأساسي يتمثل في تنوير العقل ،رفع درجة الوعي وتنمية التفكير النقدي ومشكلتها الراهنة التي تتمثل أساسا في عزوف المتعلمين والنفور لأسباب عديدة فلذلك لابدّ من تحسين ظروف تدريسها وتكثيف الأبحاث والجهود الديداكتيكية والبيداغوجية من أجل تدارك الوضع الذّي آل إليه تعليم الفلسفة ومواجهة مشاكله حتى تستطيع ديداكتيكا الفلسفة أداء دورها المنوط بها. من أجل تحقيق الأهداف الخاصة المرتبطة بتنمية المهارات والقدرات التي تهدف إليها هذه المادة من الناحية الإجرائية والممارساتية تم الاعتماد على المقاربة بالكفاءات كإستراتيجية جديدة متجاوزة المقاربة بالأهداف .فالديداكتيكا الجديدة للدرس الفلسفي(المقاربة بالكفاءات) تهتم بتفعيل كفاءات ثلاث: المفهمة، الأشكلة ،المحاججة.

إن دراستنا المعنونة ب" المقاربة الحجاجية للدرس الفلسفي " تسلط الضوء على الكفاءة الحجاجية ووظيفتها في بناء الدرس الفلسفي ؛فهذا الأخير يقوم على مجموعة من الأساليب الإجرائية التعليمية التّي ترتبط أساسا بتفعيل التفلسف لدى المتعلمين وهذا يتم داخل وضعهم ضمن سياقات إشكالية للعديد من القضايا الفلسفية التّي تستلزم إمّا عرض البنية الحجاجية لمذهب أو فيلسوف معين أو تشكيل موقف شخصي يتمّ بناءه ضمن ضوابط منهجية ومعرفية. وقد تم التركيز على الكفاية الحجاجية في الدرس الفلسفي بشكل خاص كون أنّ الخطاب الفلسفي هو خطاب حجاجي بالأساس يسعى إلى الإقناع عن طريق الإثبات أو التفنيد او الدحض ...

أمّا الإشكالية المركزية لهذه الدراسة تتمثل في :إذا كان الخطاب الفلسفي خطابا حجاجيا بالأساس فكيف يمكن لمضامين البرنامج الجزائري لمادة الفلسفة والأنشطة التي تقوم عليه أن تحقق الكفاية الحجاجية عند متعلمين يتعرفون على هذه المادة في آخر طور لهم؟

أمّا الفرضيات التّي سننطلق منها للإجابة عن هذه الإشكالية تتمثل في:

ـ يكتسب المتعلمين والطلبة الكفاية الحجاجية من خلال الاتصال المباشر مع الاتجاهات الفلسفية والقضايا التي طرحتها من خلال تحليل نصوص فلاسفة كل اتجاه.

ـ تقوم المقاربة بالكفايات بشكل عام على تعبئة ودمج عدة موارد الأمر الذّي سيفعل وينشط القدرة على الحجاج.

من أجل الإجابة عن الإشكالية المركزية لورقتنا البحثية نقدم الهيكل المخطط العام التالي:

المقدمة.

1ـ البناء المفاهيمي.

2ـ تدريس الفلسفة بواسطة المقاربة بالكفايات.

3ـ موقع الكفاية الحجاجية في سيرورة الدرس الفلسفي.

الخاتمة.

البناء المفاهيمي للدراسة:

إنّ دراستنا هذه تقوم على ثلاث مفاهيم مركزية لا بد من الوقوف عليها والمتمثلة في: الكفاية ،المقاربة بالكفايات، الكفاية الحجاجية ،الدرس الفلسفي.

1-1- الكفاية:(Compétence)

أشار إليها فيليب بيرنو (Philippe Perrenoud)في تعريفه لها أنّها "القدرة النشيطة والفعالة على مواجهة فئة من الوضعيات التّي يتم التحكم فيها بفضل التواتر على معارف ضرورية وعلى تعبئتها بشكل ملائم وفي الوقت المناسب للتعرف على المشكلات الحقيقية وحلها" (Perrnood ;1997,44)

أما فيليب ميريو (Phillipe Meirieu) فقد عرفها على أساس أنها "القدرة على جمع فئة من المشكلات مع برنامج محدد لمعالجتها"(Meirieu ;1989,52)

إنّ الفرد يعتبر كفؤا حسب جيرار (Gérard F. M.) عندما يكون "قادرا على تعبئة مجموعة مدمجة من الموارد لحل وضعيات مشكلة"(Gérard ;2088,55)

انطلاقا من هذه التعاريف المختلفة نقترح التعريف الإجرائي التالي:

إنّ الكفاية تشير إلى معاني القدرة الفاعلة والفعالة على الدمج الوظيفي وتعبئة الموارد المختلفة وهذا من أجل التكيّف السليم أمام وضعيات مشكلة وحلها. فالتعبئة لا تعني في استحضار المعارف والمعلومات التي تمّ حفظها بل تفعيلها عن طريق الاندماج الفعلي مع مشكلة ما وما يتطلبه من عمليات ذهنية.

تظهر الكفاية إذن بوصفها: قدرة ديناميكية وبنائية لأنّها تشترط الدمج بين عدة موارد يتم تحصيلها من أجل التعامل مع الوضعيات؛ فهي نقل المكتسبات وإعادة وضعها في سياق جديد. فمنطق الكفاية ليس التراكم فقط وإنما الإنجاز والبناء والإكتشاف.

2-1- المقاربة بالكفايات: (L’approche par compétence)

يشير مصطلح المقاربة بالكفايات إلى تصور جديد للعملية التعليمية التعلمية مخالف تماما للمقاربة بالأهداف وحتى المقاربة بالمحتويات؛ إذ تجعل هذه المقاربة من نشاط المتعلم الدعامة الأساسية لعملية التعلم، فالمتعلم هو الذّي يبني كفايته وقدراته انطلاقا من استثمار معرفه وموارده المختلفة وتعبئتها بشكل جيّد من أجل حل الوضعيات المشكلة التّي يواجهها."فقد تمّ الإعتماد على المقاربة بالكفايات كاختيار بيداغوجي يرمي إلى الإرتقاء بالمتعلم من منطلق انّ يستند إلى نظام كامل ومندمج من المعارف والخبرات والمهارات المنتظمة والأدوات والتّي تقوم بإقحام المتعلم ضمن وضعية تعليمية تعلمية وإنجاز تلك المهمة التي تتطلبها الوضعية بشكل ملائم" (ميلان ؛2018، 46)

إنّ الحديث عن المقاربة بالكفايات يقودنا إلى إستقراء أهمّ الإختلافات بينها وبين المقاربة بواسطة الأهداف التّي تتعلق بتصور كلا المقاربتين للمعلم والمتعلم وطريقة التدريس:

فالمقاربة بالهداف تنظر إلى المعلم باعتباره مركزا للعملية التعلمية التعلمية ؛فهو مالك للمعرفة وملقن لها يتمتع بالوصاية على المتعلمين ،أمّا دور المعلم في المقاربة بالكفايات فيتمثل في تنشيط العملية التعليمية التعلمية فقط فهو ليس محور العملية التعليمية التعلمية.

أمّا المتعلم في المقاربة بالكفايات فدوره التلقي فقط ملزم بتحقيق أهداف معينة يسطر لها المعلم مسبقا. أمّا المتعلم في المقاربة بواسطة الكفايات المتعلم فهو محور العملية التعليمية التعلمية يقوم ببناء كفاياته الخاصة انطلاقا مما يملكه من موارد ومعارف.

طريقة التدريس كما تتصورها المقاربة بالأهداف تقوم على منطق التعليم والتلقين تركز على نتائج التعليم وليس شخصية المتعلم بينما المقاربة بالكفايات تركز على التعلم الذّاتي والنشط فمنطقها هو

التكوين لا الحشو والتلقين (المعهد الوطني لمستخدمي التربية 2007؛ 22)

المنطلق النظري للمقاربة بالأهداف يرتبط بالمدرسة السلوكية التّي تبني التعلم بين المثير والإستجابة، أمّا المقاربة بواسطة الكفايات تنتطلق من النظرية البنائية التّي تقر بالدور الحاسم للمتعلم في تحصيل المعرفة وبناء كفاياته.

1-3- الحجاج: (Argumentation)

الحجاج لغة: "يقال حاججته وأحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التّي أدليت بها. والحجة هي الدليل والبرهان ؛وقيل :الحجة ما دوفع به الخصم ،وقال الأزهري :الحجة الوجه الذّي يكون به الظفر عند الخصومة"(ابن منظور ؛2003 228)

أمّا اصطلاحا فالحجاج عبارة عن خطاب حواري تواصلي يستلزم الإقناع أو هو "الطريقة التّي تقدّم بها الحجج وتعرض منطقيا وعقلانيا من أجل الدّفاع عن فرضية أو تفنيدها من أجل جعل الغير يقتنع بها أو يرفضها"(حمداوي ؛2020 12)

أمّا في الإصطلاح الفلسفي فقد أشار إليه "لالاند" في موسوعته بأنّه "طريقة عرض الحجج وترتيبها، فهو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها"(لالاند ؛2001 93) . أمّا "طه عبد الرحمن" فقد عرفه ب"أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها"(عبد الرحمن 1997،226؛)

فالحجاج ككفاية يعني القدرة على تبني موقف معين وإبراز صحته بالإستناد على جملة من الدلائل هدفه الإقناع. كما يمكن أن يهدف كذلك إلى الدحض والتنفنيد والإعتراض. فهو يرتبط بكل

الوسائل والآليات التي يوظفها المخاطب من أجل التأثير على المستمع وإثارة انتباهه حتى يصل إلى قبول تلك الفكرة.

1-3- الدرس الفلسفي:

*الدرس لغة: "درست الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي ...قال الدرسة الرياضية ومنه درست السورة أي حفظتها. " (ابن منظور؛245،2003) . فهو يشير إلى معاني القراءة ،الفهم والحفظ.

أمّا في الإصطلاح يشير الدرس بشكل عام إلى مجموعة من الممارسات التعليمية التّي تهدف إلى إيصال معرفة ما ضمن معايير وتحديدات بيداغوجية وديداكتيكية مفترضة من الهيئة الرسمية وكذا المؤسسة المؤطرة إلى هذه العملية يستلزم وجود المعلم والمتعلم وعلاقاتهم التفاعلية على المستوى الإبستمولوجي ،السيكولوجي والسوسيولوجي.

*الفلسفة لغة: تعود إلى اللغة اليونانية (philosophia) والتي تعني حرفيا "محبة الحكمة". أمّا في الإصطلاح أشار إليها "مراد وهبة" بأنّها "علم الأشياء الأبدية الكلية إنياتها ،وماهيتها وعللها بقدر طاقة الإنسان" (وهبة؛ 2007، 469)

كما يطلق لفظ الفلسفة على "العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصح... ومن الصفات التي تتميز بها الفلسفة هي الشمول ،الوحدة ،التعمق في التفسير والتعليل والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ الأولى" (صليبا؛ 1982، 160)

إنّ الفلسفة بشكل عام تشير إلى ذلك النمط المتميز من التفكير العقلاني، فهي نشاط تأملي ينشغل بقضايا كونية،وجودية وإنسانية فتبحث في طبيعة الموجودات وماهيتها وأصلها وأسباب وجودها بغية الوصول إلى الحقيقة في شكلها المجرد ،الشامل والمطلق.

أمّا تعريفنا الإجرائي للدرس الفلسفي فهو عبارة عن مجموعة من الأساليب والمراحل الإجرائية تعالج قضايا فلسفية مختلفة ضمن إطار زماني ومكاني معيّن وفق ضوابط بيداغوجية وديداكتيكية. كما أنّه يتميّز بطابعه التساؤلي الإشكالي،النقد يهتم بتنمية بقدرات ومهارات الحوار ،التواصل والانفتاح على الآخر ،التحليل ،التركيب والمحاججة.

تدريس الفلسفة بواسطة المقاربة بالكفايات:

يعود تصور تطبيق المقاربة بالكفايات في الدرس الفلسفي للديداكتيكي الفرنسي المعاصر ميشال توزي

(Toozi Michel) الذّي اقترح تعريفا للكفاية الفلسفية عند المتعلم بوصفها "معرفة التفلسف أي التفكير الذّاتي أي ان يتحكم المتعلم في تفكيره وممارسة نشاطه الذّهني المستقل وتنمية التأمل في المسألة المطروحة عبر تعبئة موارد داخلية او خارجية لإنجاز مهمة محددة ،معقدة وجديدة" (Toozi ; 2012 ,27). فالمهام الخاصة بتعليمية الدرس الفلسفي تتمثل في نشاطين أساسين: تحرير مقالة فلسفية و تحليل نص فلسفي اللذان يقتضيان على المتعلم تعبئة موارده المختلفة في ظل وضعية ما كأن يحرر مقالة ما لمعالجة موضوع فيضطر إلى الدمج بين إتجهات فلسفية متعددة عالجت المشكلة نفسها كمشكلة أصل المعرفة إذ عليه الوقوف على المذهب العقلاني والمذهب التجريبي كما يستطيع تجاوزهما بالطرح النقدي ل"إيمانويل كانط".

فالمقاربات بالكفايات في الفلسفة ـ على غرار المواد التعليمية الأخرى ـ تستلزم التعبئة الجيّدة من أجل القيام بالمهمة التّي تستدعيها الوضعية المشكلة ؛فاستدعاء الموارد والمعارف السابقة عن طريق

الذّاكرة قد لا يكون كافيا لأنّ الحفظ يحول دون استثمارها الجيد فعلى المتعلم أن يتحكم في الاستخدام الجيّد والفعّال في معارفه التي اكتسبها عن طريق الفهم لا الحفظ. ومن الموارد المهمة جيّدا في التعبئة هي الانطلاق من التجربة الحياتية وتدعيمها في تحليل أطروحة ما. فالنجاح في امتحانات الفلسفة ليس مقترنا بالحفظ حتى وإن تم. فهو لا يساهم في بناء شخصية المتعلم ولا على نجاحه الخاص واستمراريته في معالجة الوضعيات المشكلة التي يواجهها مستقبلا. فالنجاح يرتبط وفي كل اطوار حياة المتعلم بمواجهة الوضعيات وحلها من أجل التكيف السليم مع مواقف الحياة ،ولعل هذا السبب الأول الذّي دفع بالديداتيكين والبيداغوجيين إلى تبني المقاربة بالكفايات كاستراتيجية في العملية التعليمية التعلمية.

فهذه المقاربة ليس مجرد نقل للمعارف الفلسفية ذلك أنّ المعرفة الفلسفية تكتسب معناها بالنسبة إلى الفرد الذّي يتفلسف ذاتيا(Toozi ;2012,31) وتموقعه الخاص ضمن مسألة أو نشاط فلسفي.

يقودنا الحديث عن المقاربة بالكفايات في الدرس الفلسفي إلى تسليط الضوء على الكفايات التي يسعى لتحقيقها.

2-1- كفايات الدرس الفلسفي:

يقتضي تعلم التفلسف تنمية كفايات أساسية من خلال وضع المتعلمين في سياقات ووضعيات معقدّة يستدعي منهم القيام بمهمة معينة. وهذه الكفايات هي في الحقيقة عمليات مهيكلة للتفكير الذّاتي أو الفكر الذّي يريد أن يكون فلسفيا (Toozi ; 2005,51):

2-1-1 : في المقام الأول يأتي "البناء المفاهيمي" أو "المفهمة" (La conceptualisation) تعتبر هذه القدرة مرحلة أولى من مراحل التفكير الفلسفي الذّاتي، وتعني القدرة على إنشاء

المعاني بالإنتقال من المستوى التداولي إلى مستوى أكثر دقة وضبطا فيتمّ الإنتقال من الدلالية المعجمية للمفهوم إلى الدلالة الإجرائية له وفق ما تقتضيه المسألة الفسفية المطروحة. من خصائص القدرة على المفهمة كما أشار إليها ميشال توزي أن "تغطي المفهمة تطبيق المفهوم برمته وليس جانبا منه فقط...الاحتياط من الاستنتاجات المفرطة في التعميم لذلك يجب اللجوء إلى خصائص نوعية ومميزة ناجمة عن التميزات المفهومية"(Toozi ;2012,32) .

2- 1-2: يأتي في المقام الثاني "البناء الإشكالي" أو "الأشكلة "(La problématisation) وهي القدرة على المساءلة وما تلزمه من شك وإعادة النظر في الآراء الخاصة وتمثلات لمفهوم ما. فالاستشكال الفلسفي يعبر عن "وضع استعجالي ورهانات فلسفية كانت أو إيتيقية أو ابستيمولوجية خاصة عندما ندرك صعوبة طرحه وحله بسبب التناقضات التّي يحملها " (Toozi ;2012,31) فيحمل في طياته حدودا متناقضة أو بشكل آخر فإنّه يحمل مفارقات تضع المتعلم في حيرة وقلق معرفي ونفسي.

إنّ القدرة على الأشكلة لا تتقضي بالضرورة طرح مجموعة من الأسئلة المنتظمة والمرتبة واحدا تلو الاخر بل هي القدرة على المسائلة واكتشاف المشكلة انطلاقا من مدلول ما. فإذا كانت القدرة على المفهمة تنطلق من اليقين فإنّ القدرة على الأشكلة يكون الجهل بالقضايا والمسائل مقوما أساسيا في طرح الإشكال.

2-1-3: ويأتي في المقام الثالث "البناء الحجاجي" أو "المحاججة" (L'argumentation) يعني" القدرة على دعم أطروحة أو اعتراض او الدفاع عنها بدلائل ثابتة وحجج عقلية فيتم استخدام الاستدلالات القياسية المعقدة واستبعاد المغالطات المنطقية والانفتاح على المنطق الصوري القضوي" (Toozi ;2012,31). فهو مهارة عرض الأفكار والأطروحات التّي يفرض ان تجيب على

إشكال ما بالاعتماد على مبررات وأدلة وحجج باختلاف طبيعتها هدفه التأثير على المخاطب وإقناعه بصواب أو بطلان موقف ما.

وتجدر الإشارة إلى الكفاءة الحجاجية تكتسي مكانة أرفع ضمن الكفايات التّي يحققها الدرس الفلسفي كون أنّ الحجاج عصب التفكير الفلسفي. والحجاج يكتسي مكانته هذه بحضور كل من المفهمة والأشكلة ذلك أنّ العلاقة بين هذه الكفايات ليست تمفصلية بل علاقة تبادلية تكاملية، ذلك أنّ الدفاع عن اطروحة ما لا يتم إلّا من خلال الإجابة عن مشكل ما يتضمن علاقات بين عدّة مفاهيم.

موقع الكفاية الحجاجية في سيرورة الدرس الفلسفي:

يهدف درس الفلسفة كغيره من الدروس إلى تحقيق كفايات وهذا لن يتاتى بشكل اعتباطي بل بالمرور على جملة من الأنشطة والمراحل العملية والإجرائية. فهذا الدرس يقوم على بناء منطقي متكوّن ثلاث محطات أساسية:

*طرح المشكلة وتقديم لها: يتمّ في هذه المرحلة الإنطلاق من المكتسبات القبلية للمتعلمين وتقويمها. ثمّ البناء المفاهيمي للدرس الفلسفي الذّي يستوجب تحديد المفاهيم المركزية ومقاربتها المعجمية والإجرائية. ثمّ التأسيس للإشكالية ومشروعيتها في بعدها الفلسفي. وهذه المرحلة تشترط طرق تعليمية معينة كالإعتماد على الطريقة السقراطية ،كما تشترط محورية المتعلم ،مهارات طرح السؤال ،الإستعانة بالموسوعات والمعاجم ،.....الخ.

فالكفايات المستهدفة في هذه المرحلة هي المفهمة والأشكلة.

محاولة حل المشكلة والتحليل الفلسفي لها: في هذه المرحلة يتم استحضار المواقف والاتجاهات الفلسفية بعرض المسلمات والسياق والخلفيات الفلسفية لها مع استحضار بنيتهم الحجاجية وقوتها المنطقية. ثمّ النقد المؤسس للحجج مع إمكانية إمّا التوفيق أو التغليب أو التجاوز. وفي هذه المرحلة يتم الإعتماد على أساليب

تعليمة متنوعة الطريقة السقراطية ،توظيف نصوص الفلاسفة ،أساليب الإقناع ،أساليب المساءلة ،الأساليب المنطقية ،....الخ. والكفاية المستهدفة خلال هذه المرحلة هي الكفاية الحجاجية وكل ما يتعلق بها من تنمية لأساليب المحاججة والتحليل والحس النقدي.

*الإستنتاج وحل المشكلة: تعد هذه المرحلة كمخرج من المشكلة المطروحة سابقا والتّي تقتضي الخروج باستنتاج مؤسس: - إمّا يتضمن التركيب/التجاوز/التغليب - أو التأكيد على مشروعية /بطلان أطروحة ما - أو القيمة الفلسفية والمعرفية لأطروحة ما مع مراعاة الإنسجام المنطقي مع التحليل. تقوم هذه المرحلة هي الأخرى على أساليب تعليمية كأساليب الإستنتاج ،عرض الحلول الممكنة ،التحفيز ...الخ. تهدف هذه المرحلة إلى تحقيق كفايات خاصة المتمثلة في تنمية القدرة على الإستنتاج والتأسيس للحل انطلاقا من الموقف الشخصي للمتعلم.

من خلال عرض سيرورة الدرس الفلسفي وأساليبه التعليمية والكفايات التّي يسعى لتحقيقها يظهر أنّ المقاربة الحجاجية تأخذ حيزا كبيرا منه ،ذلك أنّ الديداكتيكا الجديدة للفلسفة كما تصورها ميشال توزي هي تعلم التفلسف الأمر الذّي يستدعي توظيف الأساليب الحجاجية كونه أحد مقومات التفكير الفلسفي كما يظهر من خلال آثار الفلاسفة وانتاجاتهم فيصبح أهمّ الركائز التي تستند عليها تعليمية الفلسفة فيكون التأسيس لها "مطابق لروح الممارسة الفلسفية ذاتها ملائم للأهداف المتوخاة من تعليم المادة"(الانتصار 1997،30؛)

3 - 1: الأساليب الحجاجية في تعليم التفلسف:

تنوعت الأساليب الحجاجية عند الفلاسفة فجعلت من خطاباتهم خصبة ومشوقة الأمر الذّي استقطب الدارسين لهم وهذا ما يجعلنا - كأساتذة لهذه المادة - أن نجعل الدرس الفلسفي مناسبة ملائمة لممارسة الحجاج والإقناع مع المتعلمين والوقوف على الأساليب

الحجاجية التّي تمّ الإعتماد عليها من طرف الفلاسفة. إنّ الوظيفة التّي تضطلع بها ديداكتيكا الفلسفة هي تنمية القدرة الحجاجية والبرهانية باعتبارها ميزات أساسية للخطاب الفلسفي الأمر الذّي يستلزم منهجية وتقنية للمحاججة بالوقوف على الإستعمال والإستثمار الجيد للحجج.

بشكل عام فإنّ الحجج التّي يتم توظيفها في تحرير مقال أو كتابة نص فلسفيين متنوعة ويتم تقسيمها وفق الشكل التالي التالي:

*حجج عقلية منطقية: وهي تلك الحجج التي تُصاغ باستعمال روابط منطقية وتكون متعلقة بالعلوم العقلية النظرية هدفها الدحض ،التأييد ،التفنيد ،التعليل الإحراج ،الإقناع ،إبراز التناقض،الإبطال والإضعاف.

*الحجج الإستقرائية: هي تلك الحجج التّي تنطلق من إثباتات للدراسات العلمية وتنحصر ضمن العلوم التّي تدرس الواقع. أمّا وظيفتها فتتمثل في تقديم الدليل والتفسير ويكون مضمونها مادّيا للبرهنة.

*اللحجج التاريخية: هي تلك الحجج التّي تنطلق من إثباتات تاريخية تخص علم التاريخ هدفها إثبات التطور.

*الحجج البلاغية: تعتمد على الأساليب البلاغية تنحصر في الأسطورة ،الشعر ،القصة وظيفتها استفزاز الخيال والتعبير الرمزي.

*الحجج الشرعية: عبارة عن حجج نقلية تنتمي إلى حقل الشريعة وعلومها.وظيفتها التعليل ،الدحض ،التفسير والإحراج.

*الحجج بالمثال: يتم الإعتماد فيها على توظيف الأمثلة التي تنطلق من الواقع باختلاف أبعاده لتعميق الدلالة، التأكيد والإيضاح.

*الحجج بالسلطة الموثوقة: تنحصر على توظيف الأقوال الفلسفية انطلاقا من تاريخ الفلسفة ومذاهب الفلاسفة. هدفها التأكيد ،التأييد ،التصديق ،التبرير ،تعميق البرهنة.

إنّ توظيف هذه الحجج من طرف المتعلمين في الإنشاء الفلسفي أوتحليل نص فلسفي يستلزم منه تعبئة جيدة لموارده. فليس المهم استحضار الحجج فقط بل المهم هو استثمارها ودمجها لكي يكون البناء العام لإنشاءه منسجما منطقيا. ففي امتحان مادة الفلسفة لا يتم اختبار قوة الذّاكرة بل يتم اختبار فهم المتعلم للقضايا الفلسفية وقدرته على التعبئة والدّمج للمعارف التّي تم اكتسابها من خلال العملية التعليمية التعلمية وحتى موارده الخارجية التّي اكتسابها من خلال مشاهدته لفيلم ،قراءته لكتاب ،تجربته الشخصية ،.....الخ.(ميلان؛ 2021، 157، 158)

3 -2: وظيفة الكفاية الحجاجية في الدرس الفلسفي:

لابدّ أن يتوصل المتعلم الفيلسوف ـ على حد تعبير ميشال توزي ـ من خلال البناء الحجاجي إلى أنّ خطاب الفلاسفة لم يكن أبدا وثوقيا ولا مدعيا للامتلاك المطلق للمعرفة بل هو في سعي مستمر للمعرفة عن طريق أساليب الحوار ،التواصل ،النقد والحجاج. لذلك كان الغاية من بناء الكفاية الحجاجية هي:

ـ تعلمّ التفلسف والتفكير الذّاتي والتحلي بالمسؤولية الفكرية في تبني موقف او بناء موقف شخصي من طرف المتعلم.

ـ تنمية الأساليب الحجاجية في الإنشاء الفلسفي.

ـ توظيف التاكيد بانّ الخطاب الفلسفي هو خطاب حجاجي بالأساس يهدف إلى الإقناع.

ـ إنفتاح الدرس الفلسفي على التجربة المعيشية والواقع بشكل عام.

ـ لا إنفصال بين الخطاب الفلسفي وبين أنواع الخطاب الأخرى؛ كالخطاب الديني ،العلمي ،البلاغي،....الخ.

ـ تنمية الحس النقدي المؤسس من خلال مساءلة الأطروحات والمواقف الفلسفية.

ـ تنمية التواصل والحوار والإنفتاح على الآخر.

ـ القدرة على بناء موقف شخصي ينطلق من قناعة المتعلم قائم على قوته الإقناعية والبرهانية.

الخاتمة:

نخلص في الأخير من خلال دراستنا هذه أنّ بناء الدرس الفلسفي وفق المقاربة بالكفايات هو بناء منهجي،منطقي،معرفي لا يمكن تجزئته بل إنّ سيرورته متوقفة على علاقاته التكاملية فلا يمكن الإقتصار على مرحلة واحدة مثلا أو معالجة مرحلة ما دون المرور على سابقتها أو لاحقتها، فالدرس الفلسفي بنائي يستند إلى مركبات بيداغوجية وديداكتيكية. وحتى تحقيق كفاياته هي في تفاعل وتكامل فلا يمكن تحقيق الكفاية الحجاجية دون تحقيق كفاية الأشكلة وكفاية المفهمة. فالمقاربة بالكفايات هي مقاربة بنائية بالأساس. فدراستنا هذه تم من خلالها التركيز على المقاربة الحجاجية للدرس الفلسفي لما تكتسيه من اهمية في سيرورة الدرس الفلسفي والموقع الهام للحجاج الذّي يحتله من الخطاب الفلسفي والذّي تسعى تعليمية الفلسفة إلى استثماره وتدريب المتعليمن عليه، فالمقاربة بالكفايات في تعلّم التفلسف تركزّ على اكساب المتعلمين والطلبة الكفاية الحجاجية من خلال الاتصال المباشر مع الاتجاهات الفلسفية والقضايا التي طرحتها من خلال تحليل نصوص فلاسفة كل اتجاه. وذلك من خلال تعبئة ودمج عدة موارد المختلفة للمتعلم الأمر الذّي سيفعل وينشط القدرة على الحجاج.

المراجع:

1- المعهد الوطني لمستخدمي التربية (2007)،**المقاربات التعليمية** ،الجزائر،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

2 - ابن منظور ،(2003) ،**لسان العرب**، الجزء الرابع ،الطبعة الأولى ،بيروت ،لبنان ،دار صادر.

3 - جميل حمداوي ،(2020)،**المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق** ،الطبعة الأولى ،تطوان ،المملكة المغربية ،دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني.

4 - أندريه لالاند (2001)،**موسوعة لالاند الفلسفية** ، المجلد الأول ،الطبعة الثانية ،بيروت ، منشورات عويدات.

5 - طه عبد الرحمن (1997) ،**اللسان والميزان أو التكوثر العقلي** ،الطبعة الأولى ، الدار البيضاء،المركز الثقافي العربي .

6 - مراد وهبة (2007)،**المعجم الفلسفي** ، الطبعة الأولى ،القاهرة، دار قباء الحديثة .

7 - جميل صليبا ،(1982)،**المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية،الفرنسية،الانجليزية واللاتينية** ،الجزء الثاني من (ط) إلى (ي) ،بيروت ،لبنان،دار الكتاب اللبناني.

8 - عبد المجيد الإنتصار(1997) ،**الأسلوب البرهاني الحجاجي في تدريس الفلسفة من اجل ديداكتيك مطابق** ،الطبعة الأولى ،الدار البيضاء،دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة.

10 - ميلان محمد ،(2018)،**الفلسفة والبيداغوجيا من أجل ديداكتيك وظيفي للدرس الفلسفي بالتعليم الثانوي** ،رسالة دكتوراه (تخصص فلسفة)،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ،الجزائر.

11 - محمد ميلان (2021)،**مقالات في تعليمية الدرس الفلسفي ،مقاربات ديداكتيكية** ، الطبعة الأولى ،الجزائر،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

باللغة الفرنسية:

Perrnooud P.,(1997), **Construire des compétence des l'écoles**, Pari, ESF.

Meirieu PH.,(1989) **Apprendre…oui mais comment,** Paris ESF. - 13

Gérard F. M.,(2008), **Evaluer des compétence** Bruxelles, Guide pratique, De Boek. -14

Toozi M.,(2012), Une Approche par compétence en philosophie ,**Cair.info,** www.cairn.info/revue-rue-descarte, ,n°73 ,p 1-22. -15

Toozi M. (2005)**,Pencer par soi même ;** 6éme édit,Lyon. , Chronique sociale. -16

.

الناصرية

الناصرية